مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

أساليب الإقناع التربوي في سورة الكهف
دراسة تأصيلية تحليلية(*)

محمد حبيب الله محمد الشنقيطي
أستاذ مشارك في التربية، كلية التربية والآداب
قسم التربية وعلم النفس بجامعة تبوك - السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 1/2/2026 تاريخ قبوله للنشر 13/3/2026
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

أساليب الإقناع التربوي في سورة الكهف
دراسة تأصيلية تحليلية

محمد حبيب الله محمد الشنقيطي
أستاذ مشارك في التربية، كلية التربية والآداب
قسم التربية وعلم النفس، جامعة تبوك، السعودية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استنباط منهجية الإقناع التربوي في سورة الكهف بوصفها نموذجًا قرآنيًا لبناء القناعة الداخلية وتعديل السلوك، في ظل قصور التلقين المباشر في المؤسسات التربوية المعاصرة، وينطلق من إشكالية الحاجة إلى منهج يمزج بين الحجة العقلية والاستمالة الوجدانية والنمذجة السلوكية، اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي لتتبع الآيات والمواقف الحوارية والأمثال والقصص ذات الأثر الإقناعي، والمنهج التحليلي الاستنباطي لاستخلاص القواعد التربوية وتوظيفها معاصرًا، وتخلص الدراسة إلى أن السورة تقدّم مصفوفة متكاملة من أساليب الإقناع (القصة، الحوار، الحجاج العقلي، ضرب المثل، الترغيب والترهيب، النمذجة...) لبناء الإنسان المتكامل عبر مخاطبة العقل والقلب والسلوك، كما توصي بإعادة بناء المناهج وتدريب المعلمين على تحويل "السرد القصصي" إلى "تحليل إقناعي" وتنمية التفكير الناقد وتوظيف القصص القرآني في التربية اليومية.

الكلمات المفتاحية: أساليب التربية، سورة الكهف، الإقناع التربوي.

Educational persuasion techniques in Surah Al-Kahf A foundational and analytical study

Mohamed Habibullah Mohamed Al-Shanqeeti
Associate Professor of Education, College of Education and Arts
Department of Education and Psychology, Kingdom of Saudi Arabia
University of Tabuk

Abstract

The study aims to derive an educational persuasion framework from Surah Al-Kahf as a Qur'anic model for shaping inner conviction and guiding behavior, responding to the limits of direct instruction in contemporary education. It employs an inductive approach to trace persuasive verses, dialogues, parables, and narratives, and an analytical inferential approach to extract actionable educational principles. The findings show that the research integrates multiple persuasive strategies purposeful storytelling, constructive dialogue, rational argumentation, parables, encouragement and warning, and practical modeling to address mind, emotion, and conduct. The study recommends curriculum development and teacher training to move from mere narration to persuasive analysis and to foster critical thinking through Qur'anic stories.

Keywords: Educational methods - Surah Al-Kahf, Educational persuasion.

مقدّمة الدراسة:

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم منهاج حياة، ودستور تربية، وأداة تغيير للأنفس والمجتمعات، والصلاة والسلام على المعلم الأول والقدوة الأكمل، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن العملية التربوية في جوهرها ليست مجرد نقل للمعلومات، بل هي عملية بناء للقناعات، وتشكيل للسلوك، وصياغة للوجدان، وفي ظل الانفتاح المعرفي الهائل والتحديات الفكرية المعاصرة، لم يعد أسلوب التلقين المباشر كافيًا لإحداث الأثر المطلوب في نفوس المتربين؛ مما استدعى الحاجة الماسة إلى البحث عن استراتيجيات أعمق تأثيرًا وأشد رسوخًا، تعتمد على "الإقناع" العقلي و"الاستمالة" العاطفية.

وتبرز سورة الكهف – التي سُنَّ لنا قراءتها كل جمعة – كنموذج تربوي فريد في تغيير القناعات والتأثير في السلوك، فهذه السورة الكريمة لا تكتفي بسرد القصص، بل تستهدف "تغيير القناعات وتوجيه السلوك، مستخدمة أساليب بلاغية وحججًا عقلية وأنماطًا من القصص القرآني التي تمثل أدوات إقناع مؤثرة في بناء الشخصية المسلمة.

وهذا شأن القرآن الكريم في كل آياته وأساليبه التربوية، يقول الحميدان (٢٠٠٥) بعد دراسة هذه القضية: "كل ما في القرآن والسنة من دعوة إلى معتقد أو تشريع أو خلق يقوم على الإقناع ومحاولة التأثير وليس الإكراه" (ص٢٥٣)، ويقول حمدان (٢٠٠٥): "إن القرآن الكريم يأمر وينهى بمختلف التعبيرات والوسائل ويذكر الدليل تلو الدليل، ويعتمد على الفطرة وعلى المرتكزات الراسخة عند الإنسان وعلى العبر التي يمكن استخلاصها من الأمم السالفة، ويذكّر دائمًا برحمة الله تعالى ومحبته ونعمه على عباده وعلمه بمصالحهم، كل ذلك من قبيل مخاطبة القلب" (ص٨).

من هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتغوص في عمق النص القرآني، مستخرجةً منه القواعد والأساليب التي يمكن أن تشكل مرجعية للمربين في عصرنا الحاضر، من خلال دراسة استراتيجيات الإقناع التربوي المتضمنة في سورة الكهف، بوصفها أنموذجًا قرآنيًا متفردًا في صياغة العقل المسلم وبناء وجدانه وهي في خمسة مباحث علمية.

مشكلة الدراسة:

تنطلق الدراسة من إشكالية قصور أساليب التوجيه المباشر والتلقين في المؤسسات التربوية المعاصرة عن مواجهة التحديات الفكرية، مما يستدعي استلهام المنهج القرآني الذي يمزج بين الحجة العقلية والمثيرات العاطفية والنمذجة السلوكية للوصول إلى "الرضا القلبي" و"القبول العقلي"، ونبثق مشكلة الدراسة كذلك من الحاجة الماسة في الواقع التربوي المعاصر إلى تجاوز أساليب التلقين التقليدية، والانتقال إلى أساليب "الإقناع" و"التأثير" التي تخاطب العقل والوجدان معًا، خاصة في ظل التحديات الفكرية والسلوكية التي تواجه المجتمع المسلم، وهو ما دعا الباحث لدراسة سورة الكهف لاستخراج أدوات تواجه هذه التحديات.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت هذه السورة الكريمة من جوانب تفسيرية وبلاغية، وتربوية، إلا أن هناك ندرة – في حدود علم الباحث – في الدراسات التي استنبطت "استراتيجيات الإقناع" كمنظومة تربوية متكاملة، وكيفية توظيف هذه الاستراتيجيات في تعديل القناعات وتوجيه السلوك.

وعليه، تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

– كيف أسست سورة الكهف لمنهجية متكاملة في الإقناع التربوي؟ وكيف نتمكن من الاستفادة من هذه المنهجية لبناء استراتيجيات تربوية معاصرة؟

يتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات التالية:

١ – ما المفهوم التأصيلي للإقناع التربوي في ضوء القرآن الكريم؟

٢ – ما الاستراتيجيات الإقناعية التي وظفتها سورة الكهف لترسيخ أسس التربية الوجدانية؟

٣ – كيف عالجت السورة الإقناع في الجانب التربوي الاقتصادي وتعديل النظرة المادية؟

٤ – ما الأساليب التربوية المتبعة في السورة للإقناع المعرفي وتصحيح منهجية التلقي العلمي؟

٥ – ما الأساليب التربوية المتبعة في الإقناع العملي والسلوكي؟

أهداف الدراسة:

في ضوء التساؤلات يمكن صياغة أهداف الدراسة على النحو التالي:

١ – تأصيل مفهوم الإقناع التربوي في ضوء القرآن الكريم.

٢ – الكشف عن المنهجية القرآنية المتكاملة في الإقناع التربوي كما وردت في سورة الكهف.

٣ – استنباط أساليب الإقناع التربوي التي وظفتها سورة الكهف في معالجة أسس التربية الإيمانية، والمادية، والمعرفية، والسلوكية.

٤ – استخراج أساليب تربوية معاصرة مستلهمة من منهج الإقناع في سورة الكهف، قابلة للتوظيف في الواقع التربوي المعاصر.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من التالي:

١ – أهمية الإقناع في التربية لأنه جوهر العملية التربوية فهو الأداة الأعمق في تعديل القناعات وتوجيه السلوك.

٢ – تساعد هذه الدراسة في إبراز الجانب التربوي في القرآن الكريم مصدر التربية الإسلامية الأول.

٣ – تساعدنا في الوقوف على أساليب القرآن التربوية للإقناع للاستفادة منها في تحقيق أهداف التربية الأخرى.

٤ – تزويد المربين وأولياء الأمور بنموذج تربوي تطبيقي مستمد من الوحي، يساعد على تحقيق التأثير التربوي الفعّال.

مصطلحات الدراسة:

ورد في هذه الدراسة عدد من المصطلحات يمكن تعريفها كما يلي:

الإقناع:

لغةً: من مادة (قنع)، يقال: قَنِعَ بالشيء أي رضي به، وأقنعه أي جعله يرضى، قال صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة عمر (٢٠٠٨): "قنع الشخص/ قنع الشخص بالشيء :رضي بما أعطي وقبله" (ج٣، ص١٨٦٣).

اصطلاحًا: عرفه أبو عرقوب (١٩٩٣) فقال: اتصال مكتوب، أو شفوي، أو سمعي، أو بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك كما أنه القوة التي تستخدم لتجعل شخصًا يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق" (ص١٨٩).

وفي التربية عرفه جبار (٢٠٠١) فقال: "الإقناع عملية إرضاء، يقوم فيها المربي باستخدام الطرق المؤثرة، التي تجعل نفس المتعلم ترضى – بكامل جوانبها – بالشيء المعتقد، وتقتنع به، بعيدًا عن أي عامل خارجي، ويأتي الاتباع نتيجة لهذا الإقناع" (ص٣٠).

وعرفه حمدان (٢٠٠٥) فقال: "الإقناع معرفة الشي بالعقل، ومن ثم قبوله بالقلب" (ص٨).

وفي التعريف الإجرائي يعبر الإقناع عن: (أساليب وحجج سورة الكهف التي تهدف لإحداث تغيير في اتجاهات وقناعات القارئ بما يؤدي لتغيير السلوك والعمل).

أسس التربية:

الأساس في اللغة مشتق من جذر أسس وهو قاعدة البناء التي يقام عليها، وأصل كل شيء ومبدؤه قال ابن منظور في لسان العرب (١٤١٤هـ): "الأس والأسس والأساس: كل مبتدأ شيء، والأس والأساس: أصل البناء"(ج، ص٦).

لهذا في التربية تعتبر الأسس هي القواعد الكبرى التي تُبنى عليها التربية، وفي التربية الإسلامية يُنظر إلى الإيمان والعلم والعمل على أنها أسس متكاملة لبناء الإنسان، بناء روحيًا وفكريًا وسلوكيًا، وهي أعمق من الأهداف والمناهج؛ لأنها: تُحدِّد نوع الإنسان الذي نريد تكوينه، وتوجّه محتوى التربية وطرائقها، وتضبط السلوك التربوي أخلاقيًا وفكريًا.

وهذه الأسس مرتبطة ومتكاملة فالإيمان يحدد غاية التربية وأهدافها، والعلم يساعدنا في فهم هذه الغاية والأهداف وتحديد الطريق المناسب لتحقيقها فهو أداة التوجيه، والعمل هو الترجمة أو التطبيق العملي للأساسين الروحي والفكري.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على منهجين أساسيين متكاملين، هما:

١-المنهج الاستقرائي: ويقوم على تتبع الجزئيات للوصول إلى حكم كلي، من خلال: تتبع الآيات والمواقف الحوارية التي تضمنت أساليب في الإقناع (العقلي أو العاطفي)، ورصد المواقف التي تضمنت عملية اتصال إقناعي، سواء كان حوارًا لفظيًا، أو فعلًا سلوكيًا، أو مثلًا مضروبًا، أو تعقيبًا إلهيًا يحمل دلالة التوجيه وتعديل القناعة.

٢-المنهج التحليلي الاستنباطي: من خلال تحليل المواقف الحوارية في السورة وربط النصوص القرآنية بالمفاهيم التربوية الحديثة في مجال تعديل السلوك وتغيير القناعات، واستخلاص القواعد التربوية والاستراتيجيات العملية للإقناع والتأثير.

الدراسات السابقة:

يمكن تقسيم الدراسات والأبحاث السابقة لمجموعتين الأولى تناولت سورة الكهف والثانية تناولت موضوع الإقناع التربوي:

أولًا: دراسات عن سورة الكهف

١- دراسة خليل (٢٠٢٤) التي هدفت إلى التّعرُّف على بعض المضامين التربوية في سورة الكهف، وتحديد تطبيقاتها التربوية في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية الواردة في نفس السورة، واستخدمت المنهجين الوصفيّ والاستدلالي للكشف عن المضامين التربوية المستنبطة من سورة الكهف، وأهميتها في مواجهة عدد من المشكلات الحياتية، خاصة الفتن الحياتية الواردة في سورة الكهف، وقدمت مجموعة من التطبيقات التربوية المستفادة من التربية القرآنية في سورة الكهف، والتي يمكن من خلالها مواجهة الفتن الحياتية، (فتنة الدين، وفتنة المال، وفتنة الشيطان، وفتنة العلم، وفتنة السلطة)، وخرجت بنتيجة تؤكد أن المضامين التربوية في سورة الكهف لمواجهة هذه الفتن الحياتية تجلت من خلال: الإيمان والثقة بالله والتمسك بالقيم، طلب العلم وتوسيع الأفق، الصبر والثبات، التفكير والتأمل في العواقب، أهمية العمل الجماعي.

٢- أما دراسة الشريف (٢٠٢٢) وهي دراسة في علم التفسير تهدف إلى دراسة القصة القرآنية من حيث الأحداث والشخصيات وتسليط الضوء على خصائصها وأغراضها والفوائد والقيم المستنبطة منها، من خلال قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وأكدت نتائجها التأثير الكبير للقصة القرآنية ودورها في تنبيه ابن آدم لإغواء الشيطان، وفي المقابل دعوة الإنسان للمنهج الصحيح، ودور قصة موسى والخضر في الدعوة للعلم والتواضع له، ودعت في توصياتها للاهتمام بهذا القصص القرآني والاستفادة من القصص المذكورة في سورة الكهف في مختلف الجوانب ومنها الأسرية الاجتماعية.

٣- أجرى الزعانين دراسة (٢٠١٧) هدفت إلى اشتقاق طريقة تدريس للعلوم من الآيات القرآنية الكريمة (٦٠-٨٢) الواردة في سورة الكهف، ومفهوم الاتزان المعرفي، وتقصي فاعليتها في تنمية المفاهيم العلمية ومهارات التنظيم الذاتي لدى طلبة الصف السابع الأساسي بمحافظات غزة، وتم اشتقاق الطريقة من هذه الآيات، وتكونت من جزأين؛ يبين الجزء الأول مراحل التعلم بحسب هذه الطريقة، أما الجزء الثاني فيبين شروط التعلم بهذه الطريقة، ثم جرى تجريبها على عينة من طالبات الصف السابع الأساسي تكونت من (٨٣) طالبة قسمت إلى مجموعتين: تجريبية درست وحدة الحرارة في حياتنا بالطريقة المقترحة، وضابطة درست الوحدة نفسها بالطريقة العادية، استخدمت الدراسة اختبار تحصيل المفاهيم العلمية للوحدة المذكورة، ومقياس التنظيم الذاتي، وكشفت نتائجها وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين في كل من: تحصيل المفاهيم العلمية، والتنظيم الذاتي، لصالح طالبات المجموعة التجريبية.

٤- أبرزت دراسة خليل (٢٠١٤) بعض جوانب الإعجاز التربوي في سورة الكهف، ومدى الإفادة منها في المجال التربية، واستخدمت منهج البحث الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائجها تنوع أوجه الإعجاز التربوي في سورة الكهف، وتنوع الأساليب التربوية التي يمكن الاستفادة منها في مجال التربية، والاهتمام بتربية الإنسان في جميع مراحل العمر وخاصة الشباب، ومن أهم توصياتها: ضرورة القيام بدراسات تربوية في سورة الكهف، لاشتمالها على العديد من أوجه الإعجاز التربوي ومنها (التربية الاجتماعية، والتربية الجمالية...).

٥- استنبطت دراسة دفع الله (٢٠٠٨) المضامين التربوية للقصص القرآني في سورة الكهف والتعرف على أنواع هذه المضامين وتوضيح كيفية الاستفادة منها في العملية التربوية، وخرجت بنتائج أبرزت ما للقصة من خصائص وسمات لا تتوفر في أي أسلوب تربوي آخر، وأكدت الفروق الأساسية بين رؤية الفلاسفة للقيم ورؤية القرآن الكريم، ووضحت العلاقة الوطيدة بين القيم وأهداف التربية، كما تمكنت الدراسة من إبراز أهمية الأهداف في حياة الأفراد والجماعات في توجيه الجهود التربوية المبذولة الوجهة الصحيحة، ومن توصياتها: تكثيف الجهود البحثية الرامية للاستفادة من الأصول الإسلامية في تحديد القيم التي تحكم بناء المجتمعات الإسلامية ومساندة جهود الباحثين في التربية لدراسة القصص القرآني بهدف الوقوف على مضامينه التربوية، وإبراز كيفية الإفادة منها في العملية التربوية.

ثانيًا: دراسات عن الإقناع

١- استنتجت دراسة سعداني (٢٠٢٥) بعض أساليب الإقناع الواردة في سورة يوسف؛ لتوظيفها في سياقات تربوية؛ لتربية الناشئة على القيم الإسلامية، والارتقاء بها من التصور إلى التحلي بالتوجيهات القرآنية في الحياة الإنسانية، اعتمدت منهج التحليل في مدارسة بعض الآيات واستنتاج أساليب إقناعية، وخلصت إلى أن القيم التربوية هي أداة صناعة الإنسان الصالح، لكن أزمة القيم أزمة تفعيل، وقد تضمنت سورة (يوسف) أساليب إقناعية كفيلة بنقل هذه القيم من مستواها النظري إلى مستوى التنزيل.

٢- أما دراسة حمدان (٢٠٠٥) فقد هدفت إلى دراسة الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم، وخرجت بنتائج تؤكد أن العقل الإنساني منحة إلهية كرم الله عز وجل بها الإنسان، وأن طرق ووسائل إقناعه يجب أن توظف لتحقيق الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق وهي العبودية لله تعالى، وأن الإقناع يجب أن يسعى إلى تأصيل هذه العلاقة بين الإنسان وربه، كما يسعى إلى إقامة علاقات طيبة بينه وبين الآخرين، وبينه وبين نفسه، وجاء في توصياتها أن التناول لمفهوم الألوهية والحديث عنها يجب أن يتم بذكاء، وحذق.

يتضح من العرض السابق أن المجموعة الأولى من الدراسات السابقة ركزت في سورة الكهف على استخراج المضامين التربوية من السورة أو قصصها كما في دراسة خليل (٢٠٢٤) ودراسة دفع الله (٢٠٠٨)، أو تحليل القصة القرآنية من حيث القيم والدروس كما في دراسة الشريف (٢٠٢٢)، أو توظيف بعض الآيات في التعليم والتعلم كما في دراسة الزعانين (٢٠١٧)، أو ابراز جوانب الإعجاز التربوي كما في دراسة خليل (٢٠١٤) بينما ركزت الدراسة الحالية على موضوع الإقناع التربوية وتطبيقاته.

وفي المجموعة الثانية من الدراسات السابقة نجدها تهتم بموضوع الإقناع التربوي، ولكن في سورة يوسف كما في دراسة سعداني (٢٠٢٥)، أو الإقناع بشكل عام في القرآن الكريم كما في دراسة حمدان (٢٠٠٥) بينما تميزت هذه الدراسة بتركيزها على استنباط منهجية الإقناع التربوي في سورة الكهف بوصفها منظومة متكاملة، وهو ما يمثل إضافة نوعية للأدبيات التربوية القرآنية.

ومن حيث المنهج: اعتمدت معظم الدراسات السابقة على المنهج الوصفي التحليلي، في حين جمعت هذه الدراسة بين المنهج الاستقرائي والتحليل الاستنباطي؛ مما مكّنها من تتبع الجزئيات القرآنية وتحليلها تحليلًا تربويًا معمقًا، وصولًا إلى بناء إطار تصوري متكامل.

وتتمثل الإضافة العلمية للدراسة الحالية في: بناء إطار تصوري معاصر لأساليب الإقناع التربوي مستمد من سورة الكهف، وربط هذه الأساليب القرآنية بالمفاهيم الحديثة في التربية وتعديل السلوك، مع إبراز البعد المنهجي للإقناع في السورة بدل الاكتفاء بالاستنباط الجزئي.

الإطار النظري للدراسة:

التعريف بمنهج الإقناع التربوي في القرآن الكريم:

قبل الكتابة عن الإقناع في سورة الكهف، نحتاج التعرف على الإقناع في القرآن الكريم بشكل عام، ويقوم المنهج القرآني على مخاطبة الإنسان بوصفه كيانًا مركبًا من عقل ووجدان وسلوك، ويتميز خطابه التربوي بقدرته الفائقة على الإقناع، ليس من خلال الإلزام أو القسر، بل عبر بناء القناعة الداخلية التي تقود إلى تعديل الدوافع وتهذيب السلوك وتوجيهه نحو الخير، وقد جمع القرآن الكريم بين الأساليب العقلية والنفسية والبلاغية، موظفًا الكلمة المؤثرة، والحجة العقلية، والصورة الفنية، والتجربة الوجدانية، بما يحقق أعمق درجات التأثير التربوي المستدام (الزحيلي، ٢٠٠٩).

ومن أبرز ملامح الإقناع التربوي في القرآن الكريم الكلمة الطيبة والأسلوب الحسن، حيث يقوم الخطاب القرآني على اللين والرفق وحسن المخاطبة، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)، وهو ما يؤكد أن الإقناع الحقيقي ينبع من احترام عقل المتلقي ومشاعره، ويُسهم في تقبّل القيم التربوية دون مقاومة نفسية.

كما اعتمد القرآن الكريم أسلوب التدرج في بناء القيم وتوجيه السلوك، مراعيًا طبيعة النفس البشرية وقدرتها على التغيير المرحلي، ويظهر ذلك جليًا في التدرج في تحريم الخمر، مما يعكس فهمًا عميقًا لآليات التغيير السلوكي في التربية الإسلامية (القرطبي، ٢٠٠٦).

ويُعد التمثيل التصويري من خلال القصص والأمثال من أقوى أساليب الإقناع التربوي في القرآن الكريم؛ إذ عرض قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة لا لمجرد السرد، بل لاستخلاص العبر وتحفيز التفكير والتأمل، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (يوسف: ١١١)، وتمثل هذه القصص نماذج تربوية حيّة تُسهم في بناء الاتجاهات والقيم من خلال التفاعل الوجداني والعقلي مع الحدث القرآني (قطب، ٢٠٠٤).

ومن الأساليب المؤثرة كذلك الترغيب والترهيب، حيث يوازن القرآن بين الوعد والوعيد، مبينًا ثواب المحسنين في الدنيا والآخرة، وعاقبة المسيئين، بما يحفّز النفس الإنسانية على اختيار الخير بدافع ذاتي نابع من القناعة واليقين، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ (الزلزلة: ٧).

ويتميّز الخطاب القرآني أيضًا بقدرته على توجيه الدوافع وتحويلها بدل كبتها؛ فالقرآن لا يُلغي الغرائز الإنسانية، بل يهذبها ويوجهها لما فيه صلاح الفرد والمجتمع، كتحويل دافع التملك إلى الإنفاق في سبيل الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ (البقرة: ٢٥٤)، وهو مبدأ تربوي يتفق مع أسس التربية الحديثة في استثمار الدوافع الإيجابية بدل قمعها.

كما اعتمد القرآن التربية بالقدوة الحسنة من خلال تقديم نماذج بشرية راقية، في مقدمتها الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ (الأحزاب: ٢١)، حيث تمثل القدوة أداة إقناعية فعّالة تُجسّد القيم في سلوك واقعي قابل للاقتداء.

ومن الأساليب الوجدانية المؤثرة الخطاب المباشر للمشاعر، باستخدام ألفاظ تلامس القلب وتحرك العاطفة، مثل قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾ (الغاشية: ٨)، أو ما يحفّز التأمل العقلي والوجداني معًا كقوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

ويبرز كذلك أسلوب التعليل والحجاج العقلي في القرآن الكريم، حيث تُربط القيم التربوية بأثرها الواقعي، وتُعرض الحقائق بأسلوب منطقي يقنع العقل ويدحض الشبهات، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ (آل عمران: ٥٩)، إذ يقدم القرآن حجة عقلية قائمة على القياس المنطقي لإبطال الاستنكار، مما يعكس عمق الخطاب الإقناعي القائم على البرهان.

ويُضاف إلى ذلك أسلوب الحوار والاستفهام التقريري، من خلال طرح أسئلة لا تنتظر إجابة، بل تهدف إلى تقرير حقيقة أو استنتاج معنى معين لتعزيز الفهم، وهو من أنجع أساليب التربية الإقناعية التي تُنمّي التفكير الناقد لدى المتلقي (ابن عاشور، ١٩٨٤).

وتهدف هذه الأساليب التربوية القرآنية مجتمعة إلى نقل القيم من مجرد معرفة نظرية إلى سلوك عملي، وتكوين الإنسان الصالح صاحب الضمير الحي، القادر على ضبط دوافعه وتوجيه سلوكه، وتحقيق الإيمان بالله تعالى، واليقين به، والرضا بقضائه.

وخلاصة القول، فإن الإقناع التربوي في القرآن الكريم يقوم على منهج شامل يدمج بين العقل والقلب، ويستخدم أدوات بلاغية ونفسية وتربوية دقيقة، تلامس أعماق الإنسان، وتدفعه نحو الكمال الإنساني، ليكون إنسانًا مفكرًا، مؤمنًا، وفاعلًا في واقعه.

التعريف بسورة الكهف:

هي السورة الثامنة عشرة، في منتصف المصحف الشريف وهي من آخر ما نزل في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية، قال الألوسي في تفسيره (١٤١٥هـ): "سورة الكهف ويقال لها سورة أصحاب الكهف مكية كلها في المشهور، واختاره الداني، وعدها بعضهم من السور التي نزلت جملة واحدة، وهي مئة وإحدى عشرة آية عند البصريين، ومائة وعشر آيات عند الكوفيين" (١٨٩/٨).

وورد في فضائلها حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: "قرأ رجل الكهف وفي الدار الدابة، فجعلت تنفر، فسلم، فإذا ضبابة أو سحابة غشيته، فذكره للنبي ﷺ، فقال: اقرأ فلان؛ فإنها السكينة نزلت للقرآن، أو تنزلت للقرآن" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ح٣٦١٤)، و(مسلم، ١٣٧٤هـ، ح٧٩٥).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: "سورة بني إسرائيل والكهف، ومريم وطه والأنبياء: هن من العتاق الأول، وهن من تلادي" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ح٤٧٣٩) قال ابن الأثير: "أراد بالعتاق الأول السور التي أنزلت أولا بمكة، وأنها من أول ما تعلمه من القرآن" (ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج٣، ص١٧٩).

وفي فضل حفظها أو حفظ عشر آيات منها وأنها عصمة من الدجال، جاء عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال: "ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة..."، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: "فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف" (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ٢٩٣٧)، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال " (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ٨٠٩)، وفي فضل قراءتها يوم الجمعة قال النبي ﷺ: "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين" (البيهقي، ٢٠٠٣ م، ح ٥٩٩٦)

هذه السورة الكريمة نزلت في سياق المواجهة الفكرية بين الدعوة الإسلامية ومشركي قريش، حين سعى هؤلاء إلى التشكيك في صدق رسالة النبي ﷺ، فاستعانوا ببعض أحبار اليهود لما لديهم من علم بالكتب السابقة، وقد وجّه أحبار اليهود قريشًا إلى اختبار النبي ﷺ بثلاثة أسئلة تتعلق بقضايا غيبية وتاريخية، وهي: خبر الفتية الذين

آووا إلى الكهف، وقصة رجل بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وحقيقة الروح (ابن كثير، ١٩٩٩)، فلما سُئل النبي ﷺ عن هذه المسائل، وعد بالإجابة في اليوم التالي دون أن يقرن ذلك بمشيئة الله تعالى، فاحتبس الوحي عنه أيامًا، وفي ذلك تربية ربانية للنبي ﷺ وللأمة من بعده، تؤكد ضرورة ردّ الأمور إلى مشيئة الله وعلمه، ثم نزلت سورة الكهف مشتملة على الجواب عن السؤالين الأولين، وعلى توجيه عقدي وتربوي بالغ الدلالة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤] (الطبري، ٢٠٠١).

ويُلاحظ أن سبب النزول لم يكن مجرد ردٍّ على تساؤلات المشركين، بل جاء منسجمًا مع المقصد الكلي للسورة في بناء القناعة الإيمانية، وتصحيح منهجية التلقي المعرفي، وترسيخ حدود المعرفة الإنسانية أمام علم الله المطلق، وهو ما يؤكد البعد التربوي العميق للسورة في معالجة الفتن الفكرية بأسلوب الإقناع لا الإكراه (الزحيلي، ٢٠٠٩).

أسس الإقناع التربوي في سورة الكهف:

اهتمت السورة بأهم أربعة أسس في التربية وهي الأساس الوجداني من خلال التربية على الإيمان، والأساس المادي، والأساس المعرفي، والأساس السلوكي، حيث استخدمت السورة أحسن الأساليب التربوية لإقناع الفرد بهذه الأسس المهمة، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أ- الأساليب الإقناعية التي وظفتها سورة الكهف لترسيخ (أسس التربية الايمانية):

ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- التأكيد الجازم على أساس الإيمان وبيان مصدره وأنه كتاب من عند الله تعالى سالم من الاعوجاج ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١] يقول صاحب التفسير التربوي: "ومنذ الآية الأولى تتضح المعالم، فلا لبس في العقيدة ولا غموض: الله هو الذي أنزل الكتاب والحمد لله على تنزيله، ومحمد هو عبد الله ورسوله" (الباز، ٢٠٠٧، ص٢٦٢).

٢- استخدام أسلوب الترغيب والترهيب ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الكهف: ٢].

٣- تأكيد أهمية الإيمان من خلال بيان حرص النبي ﷺ على الإيمان، وهو أسلوب تربوي مهم غير مباشر ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

٤- استخدام أسلوب القصة من خلال قصة أصحاب الكهف "فتعرض نموذجًا للإيمان في النفوس المؤمنة، كي تطمئن به، وتؤاثره على زينة الأرض ومتاعها" (الباز، ٢٠٠٧، ص٢٦٤) وتضع نموذجًا عمليًا للثبات على الإيمان مهما كانت التحديات فأصحاب الكهف واجهوا هذه التحديات حفاظًا على إيمانهم ولسان حالهم ومقالهم يقول: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟

﴿إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠] وفي هذه القصة يظهر جانب التضحية من أجل الإيمان فهؤلاء الفتية من أبناء الأغنياء أصحاب القصور تركوها وآووا إلى كهف لا غطاء فيه ولا دثار.

٥- استخدام استراتيجية "المحاجة العقلية" فلم يكن إيمان الفتية مجرد عاطفة جياشة، بل كان قرارًا عقليًا مبنيًا على البرهان، يظهر ذلك جليًا في حوارهم الداخلي الذي نقله القرآن: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖ﴾ [الكهف: ١٥]، والآيات في هذا الحوار تستخدم أسلوبًا غير مباشر لتأكيد قوة حجة المؤمنين وضعف دليل الكافرين.

٦- أسلوب "نقض الدعوى بغياب الدليل"، هذه القاعدة المنطقية (البينة على المدعي) هي حجر الزاوية في التربية العقدية، إن تعليم المتربين المطالبة بـ "السلطان البين" يحصنهم من التبعية العمياء، والإقناع هنا لا يتم بفرض التوحيد، بل ببيان "تهافت الشرك" عقليًا لافتقاره للدليل.

٧- التحليل الإقناعي: حيث نجحت السورة في إقناع القارئ بأن "الضيق المادي" مع الإيمان هو عين "السعة الروحية"، وأن القصور مع الكفر هي عين الضيق وذلك في قول الله تعالى على لسان الفتية المؤمنين: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾ [الكهف: ١٦] فالكهف في العرف البشري مكان موحش، ضيق، مظلم، لكن الأسلوب الإقناعي هنا للآيات قلب الموازين: ﴿يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾ [الكهف: ١٦] وهذا يربي الناشي على أن السعادة تنبع من "السكينة الداخلية" لا من "الرفاهية الخارجية".

٨- وضحت الآيات ثمرة الإيمان، حتى يكون ذلك مقنعًا للحرص والمحافظة عليه وذلك في قول الله تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [الكهف: ١٣-١٤] فأول ثمرة هي السكينة والطمأنينة في داخل النفس وهي سعادة لا يمكن أن تشترى بالدنيا وما فيها، وثاني ثمرة هي الحفظ، فقد حفظ الله تعالى هؤلاء الفتية بطريقة عجيبة لا تخطر لهم على بال وهي أن ألقى عليهم النوم هذه السنين الطويلة، وحفظهم كذلك وهم نائمون فكانت الشمس تصيب كهفهم بالقدر الذي ينفعهم ولا يضرهم، وناموا وأعينهم مفتوحة حفظًا لها من التلف، وكانت أجسادهم تتقلب في نومهم لأنها لو بقيت على جهة واحدة لفسدت، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ [الكهف: ١٧]، هذا المشهد المكتمل يقدم "إقناعًا علميًا" بأن العناية الإلهية تتدخل في أدق التفاصيل لحفظ عباد الله تعالى المؤمنين، وهذا الانتقال من "الغيب" إلى "الشهادة" يرسخ الطمأنينة في قلب المؤمن بأن الله الذي حفظ الفتية نيامًا قادر على حفظ المؤمنين في كل زمان.

٩- من أساليب اقناع التربية الايمانية غير المباشرة في قصة أصحاب الكهف قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩] وكأن الآية الكريمة تقول لنا إذا كانت هذه القصة عجيبة أن ينام إنسان أكثر من ثلاثمائة سنة، فهذا ليس أعجب قدرة الله تعالى، بل عجائب قدرة الله تعالى حولكم كثيرة في خلق السماوات والأرض وغيرها، ولكنكم ألفتموها فغفلتم عنها.

١٠- ومن الأساليب كذلك للإقناع بأساس الأيمان تحديد أدوات واضحة ومحددة تساعد على الثبات عليه في قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤] ثم في الآيات التي بعدها: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٧-٢٨] فحددت الآيات ذكر الله تعالى ودعائه وتلاوة كتابه الكريم والصبر وصحبة الصالحين والزهد في الدنيا وكلها أسباب تعزز الإيمان في النفس الإنسانية.

١١- ثم بعد قصة أصحاب الكهف وقيام الحجة بما تقدم من أساليب استخدمت الآيات أسلوب التهديد والوعيد لمن يعرض عن الإيمان في قول الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

هذه أكثر من عشرة أساليب استخدمتها السورة لبناء أساس تربوي واحد وإقناع القارئ به، هو أساس الإيمان، وقطعًا ليست هي كل الأساليب المستخدمة في الآيات، فالسورة استخدمت كثيرًا من الأساليب وحرصت على تنويعها حتى يكون الإيمان عن قناعة، والعجيب أنها لم تكتف بهذا الموضع منها في قصة أصحاب الكهف لزرع هذه القيمة، بل نجدها بعد ذلك تذكر بها وتعززها في مواضع أخرى مختلفة منها بشكل مباشر وغير مباشر ففي قصة صاحب الجنتين نلاحظ الحوار الذي يعزز قيمة الإيمان بالله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٧-٣٨]، وفي قصة الخضر اختار الله تعالى له وصف العبودية فقال سبحانه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

ب- الأساليب الإقناعية التي وظفتها سورة الكهف لترسيخ أساس التربية في الجانب الاقتصادي وتعديل النظرة المادية:

عالجت سورة الكهف هذا الأساس بما يلي:

١- تهيئة القارئ من خلال قصة أصحاب الكهف السابقة بتذكيره أن القيمة الحقيقة ليس في المال أو الجاه ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [الكهف: ٢٨] والوصف بزينة يؤكد أنها زائلة ومتاعها زائف.

٢- توضيح حقيقة الحياة الدنيا وزينتها من المال أنها أدوات اختبار وامتحان لتصفية من يستحق الحياة السعيدة في جنة الخلد ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [الكهف: ٧].

٣- تأكيد مصير زينة الدنيا وأنه الفناء والاضمحلال: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا﴾ [الكهف:٨].

٤- استخدام أسلوب القصة من خلال قصة صاحب الجنتين وما حصل له بسبب الطغيان المادي.

٥- استخدام أسلوب الحوار لتوضيح عاقبة طغيان حب المال على القيم الإيمانية من خلال الحوار بين صاحب الجنتين المغتر بماله والمؤمن القانع، ثم بيان مصير وعاقبة كل منهما، وفي هذا الحوار يقول المؤمن مخاطبًا صاحب الجنتين المغتر بماله: ﴿قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٣٧-٣٨] قال الزحيلي (٢٠٠٩) في تفسيرها: "لكن أنا لا أقول بمقالتك، بل أقر بالوحدانية والربوبية، ولا أشرك به أحدًا، بل هو الله المعبود وحده لا شريك له" (ج ٨، ص٢٧٧) وينتهي الحوار في هذا المثل ببيان عاقبة الكفر والطغيان المادي: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٢] ونلاحظ في هذا الحوار أسلوبًا تربويًا عجيبًا في الإقناع يقوم على "المقابلة الحوارية" بين شخصيتين متناقضتين: الأول يمثل المغتر المتكبر بماله ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [الكهف: ٣٤]، والثاني يمثل "المؤمن المتواضع" ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨]، ثم يأتي التحليل الإقناعي: بكشف هذا التناقض ومصير كل منهما، فصاحب الجنتين بنى قناعته على "الخلود الواهم" ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا﴾ [الكهف: ٣٥] وفي المقابل لم يواجهه المؤمن بالعنف، بل بسؤال تفكيكي منطقي: ﴿أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾ [الكهف: ٣٧]، وآلية التأثير هي التذكير بأصل النشأة الأولى (التراب/ النطفة) ليهدم كبرياء الغني بحجة دامغة: "كيف يتكبر من كان ترابًا وسيعود ترابًا؟"، هذا الربط بين البداية المهينة والنهاية الحتمية يعيد "التوازن المعرفي" ويبين حقيقة الحياة الدنيا، ويبصر القارئ بالنظرة المادية الصحيحة لها، حتى تكون عن قناعة فهي دار عمل وبناء، وليست دار خلود وركون.

٦- استخدام أسلوب الصدمة التي تزلزل الأمان الزائف، فهلاك الجنتين كان "رسالة إقناعية قسرية" حين لم يجد الحوار نفعًا، جاء التدخل الإلهي بـ "إتلاف المحصول": والنفس الإنسانية تحتاج أحيانًا لمثل هذه الصدمة حتى تفهم حقيقة هذه الدنيا، وهو ما جعل الرجل يعترف بالحقيقة التي أنكرها ويقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٢].

٧- استخدام أسلوب ضرب المثل لتوضيح حقيقة الحياة الدنيا من خلال مشهد حسي مشاهد فالعقل البشري يقتنع بالصور المتحركة أكثر من المفاهيم المجردة: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥] يقول صاحب التفسير التربوي: "يضرب مثلًا للحياة كلها، فإذا هي كتلك الجنة (البستان) المضروبة مثلًا، قصة قصيرة، لا بقاء لها ولا قرار، فالمشهد قصير خاطف يلقي في النفس ظل الفناء والزوال، فالماء ينزل من السماء فلا يجري ولا يسيل ولكنه يختلط بنبات الأرض، والنبات لا ينمو ولا ينضج ولكنه يصبح هشيمًا تذروه الرياح، وما بين ثلاث جمل قصار ينتهي شريط الحياة" (الباز، ٢٠٠٧، ص٢٧٧) هذه الآية الكريمة تختزل دورة الحياة في مشهد سريع (ماء -> نبات -> هشيم) وهذا يولد قناعة عميقة بـ "تفاهة الدنيا".

٨- استخدمت الآيات أسلوب المقارنة بين المال حين يشغل صاحبه عن الحياة الحقيقة ويكون سببًا في غفلته والعمل الصالح الذي يبقى للإنسان حتى بعد حياته فقال الحق سبحانه: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾ [الكهف: ٤٦] يقول صاحب التفسير التربوي: "يقرر السياق بميزان العقيدة قيم الحياة التي يتعبدها الناس في الأرض، والقيم الباقية التي تستحق الاهتمام، فيقرر أن المال والبنين زينة الحياة، والإسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات، ولكنه يعطيها القيمة التي تستحقها الزينة في ميزان الخلود ولا يزيد... إنما القيمة الحقة للباقيات الصالحات من الأعمال والأقوال والعبادات" (الباز،٢٠٠٧، ص٢٧٨).

٩- استخدمت الآيات أسلوب إظهار قدرة الله تعالى لإقناع النفس بالإيمان والعمل الصالح وعدم الانشغال بالدنيا الفانية عنهما فقال الله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٧] ثم تذكير هذه النفس ببدايتها وعاقبتها وأنها ستعرض للحساب ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭ﴾ [الكهف: ٤٨] ثم تذكير الإنسان بأنه سوف يحاسب على هذا المال وغيره ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩].

١٠- ختمت الآيات هذه الأساليب بتحذير الإنسان من الاغترار بإمهال الله تعالى للظالمين في هذه الدنيا، وأن هذا الإمهال لا يدوم في كل الأحوال ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨].

هذه عشرة أساليب عالجت السورة من خلالها الجانب القيمي والاقتصادي وأسست للنظرة المادية الصحيحة التي تقوم على الوسطية والاعتدال، حتى يكون التزام المسلم بهذا الأساس التربوي عن قناعة وإيمان، وهذا الكم الكبير من الأساليب لعلاج هذه القضية يؤكد أن التربية الإسلامية تريد من المسلم أن يلتزم بهذه القيم عن قناعة ورضى، وهذا أساس مهم في التربية.

ج- الأساليب الإقناعية التي استخدمتها سورة الكهف للإقناع المعرفي وتصحيح منهجية التلقي العلمي:

من الأساليب التي استخدمتها سورة الكهف للإقناع التربوي في الجانب المعرفي:

١- استخدام أسلوب النمذجة والقدوة، من خلال قصة موسى عليه السلام، وسعيه لطلب العلم على يد الخضر عليه السلام، قال الجعيد (ص١٩١): "فيه دليل على فضيلة العلم، لأن موسى عليه السلام وهو كليم الله عز وجل ونبيه، وهو من أولي العزم من الرسل، يطلب العلم ويسير ويهاجر ويسافر في طلبه، وأنه من أفضل الأعمال الصالحة، وأن الإنسان لا يستنكف عن طلبه" (الجعيد، ١٤٤٢هـ).

٢- استخدام أسلوب التحليل الإقناعي، فإصرار موسى عليه السلام على الرحلة الشاقة لمجرد التعلم ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]، هو أقوى رسالة إقناعية لطلاب العلم، إذا كان "كليم الله" يتواضع ويتحمل المشاق ليزداد علمًا، فكيف بغيره؟ هذا السلوك يقنع المتربي بأن العلم قيمة عليا تستحق التضحية، وأن التواضع هو بوابة المعرفة.

٣- تأكيد أهمية أخذ العلم من أهله العلماء ومن مصادره الصحيحة ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]

٤- تحدد الآيات منهج طلب العلم الصحيح وأنه يقوم على الجد والصبر واحترام المعلم وطاعته والتواضع له ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩] تواضع له رغم المكانة العظيمة التي جعلها الله تعالى لموسى عليه السلام حتى يستفيد من علمه، قال سعيد حوى عن هذه القصة: فيها دليل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وإن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه، وفيه دليل على أن الإنسان كلما ارتقت نفسه لم يبق عنده كبر، فهذا موسى رسول من أولي العزم لم يجد غضاضة أن يطلب من الخضر عليه السلام أن يعلمه (حوى، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٢١٥).

٥- نجد في الآيات كذلك ومن خلال أسلوب الحوار ترسيخًا لعدد من القيم المتعلقة بالجانب العلمي، ومنها حسن التلطف مع المعلم واحترامه وتقديره، ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾

[الكهف: ٦٦] قال ابن كثير (١٤٣١هـ): "سؤال تلطف لا على وجه الإلزام والإجبار، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم" (ج٥، ص١٧٦).

٦- في الآيات توضيح لحسن أدب المتعلم في استقبال توجيهات المعلم، في قول الله تعالى على لسان الخضر لموسى عليهما السلام: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] يقول ابن عثيمين رحمه الله تعالى (١٤٢٣هـ): "أي: إلى أن أذكر لك السبب، وهذا توجيه من معلم لمن يتعلم منه، إلا يتعجل في الرد على معلمه، بل ينتظر حتى يحدث له بذلك ذكرًا، وهذا من آداب المتعلم إلا يتعجل في الرد حتى يتبين الأمر" (ص١١٥).

٧- اشترا ط الخضر: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] يدرب المتعلم على "الصبر المعرفي" والإقناع هنا يكمن في أن المعرفة لها "أوان" تنضج فيه، وحين جاء التفسير في النهاية (أما السفينة... وأما الغلام...)، وقع في نفس موسى موقع الماء من الظمآن، وترسخت القناعة بأن لله في خلقه شؤون وحكم خفية تغيب عن البشر.

٨- استخدام أسلوب "التعلم بالتنافر المعرفي" وهو عملية تحفيزية تنشأ عندما يواجه المتعلم تناقضًا بين معلومات جديدة ومعتقداته أو معرفته الحالية، مما يولد شعورًا بعدم الراحة يتطلب حله من خلال اكتساب معلومات جديدة لتقليل التوتر واستعادة التوازن العقلي، وهذا يحفزه بقوة للتعلم العميق وتطوير مهارات حل المشكلات (Stanford University Press،1957)، وقد استخدمه الخضر عليه السلام من خلال أفعال ظاهرها يخالف المنطق والشريعة المستقرة عند موسى عليه السلام (خرق السفينة، قتل الغلام) ثم بين له بعد ذلك حقيقة هذه الأفعال والحكمة منها.

٩- استخدام أسلوب التحليل الإقناعي من خلال وضع المتعلم (موسى عليه السلام) في حالة صدمة معرفية شديدة بين ما يراه (منكرًا) وبين ما يعلمه عن صلاح الخضر، هذا التوتر يدفع العقل للبحث عن "تفسير علمي مقنع" والهدف التربوي هو إقناع موسى عليه السلام (والمتلقي) بمحدودية العقل البشري، وأن "الظاهر" قد لا يعكس "الحقيقة الكاملة"، فهي تربية على "التأني" وعدم التسرع في الحكم على أقدار الله والعلم بأنه سبحانه حكيم في كل أفعاله جل في علاه.

١٠- نلاحظ في هذه القصة الجمع بين العلم والعمل من خلال بناء الخضر للجدار في المدينة وفيه إشارة إلى أن العلم لابد معه من العمل يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر (٢٠٠٤م): "وعلى الحقيقة، فليست الفضائل الكاملة إلا الجمع بين العلم والعمل... وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم (ص٥٠١).

هذه عشرة أساليب تربوية عالجت بها سورة الكهف الإقناع المعرفي وأسست لمنهجية علمية فريدة في التلقي، وتوضيح العلاقة بين المعلم والمتعلم أثناء عملية التعلم.

د- الأساليب التربوية للإقناع في الأساس العملي والسلوكي:

بعد أسس الإيمان والعلم جاءت السورة بقصة ذي القرنين لترسخ أسس العمل والإنجاز ومن أساليبها في ذلك:

١- أسلوب القصة من خلال قصة ذي القرنين التي تعطينا الأنموذج العملي للرجل القوي المجتهد، تصوره الآيات وهو يسعى لنشر أسس العدالة والإيمان بالله تعالى بين الناس في مشارق الأرض ومغاربها بجد واجتهاد، تصوره وهو يتفقد أحوال الرعية في أطراف الأرض ويتحمل في سبيل ذلك مشاق السفر ليخدم الناس ويتسبب في هدايتهم، كما تصوره وهو يستخدم العلم والقوة في التعمير والإصلاح.

٢- لم تحدد الآيات ذا القرنين بأكثر من هذا الوصف، فلم تذكر له اسما ولا نسبة، حتى يكون أنموذجًا عامًا لا يختص بإنسان معين، تقول اللجنة العلمية لمجلة زاد الواعظين (١٤٤٠هـ): "الحق سبحانه وتعالى أتى بهذه القصة غير مُشخّصة لتكون نموذجًا وأُسْوة يحتذي بها كل أحد، وإلاَّ لو شخصتْ لارتبطتْ بهذا الشخص دون غيره، أما حينما تكلم الحق سبحانه عن مريم فنراه يحددها باسمها، بل واسم أبيها؛ ذلك لأن ما سيحدث لمريم مسألة خاصة بها، ولن تحدث بعدها أبدًا في بنات آدم، لذلك عيَّنها وشخَّصها؛ بينما في ذي القرنين لم تحدده الآيات بأكثر من هذا الوصف حتى يكون أنموذجًا عامًا لا يختص بإنسان معين، ومثله مثلًا في قصة أصحاب الكهف لم يحددهم لأن مثلهم صالح لأنْ تتكرر في أيّ زمان أو في أيّ مكان" (ص٢٤٢).

٣- أشادت الآيات بعمله واجتهاده وأنه يأخذ بالأسباب المشروعة الموصلة للأشياء وذلك في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥] قال الله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ لأنه يقتصر على سبب واحد هو الطريق المشروع، قال الخطيب في تفسيره (د. ت): "إشارة إلى أن الأسباب التي وضعها الله سبحانه وتعالى في يد ذي القرنين، وأقام نظره وقوله عليها، هي الأسباب السليمة الصحيحة المعزولة عن الأسباب الفاسدة الظالمة، لهذا أفرد الله تعالى كلمة (سبب)، ليكون ذلك إشارة دالة على أنه سببٌ واحدٌ، متخيّر من بين كل الأسباب، وأنه السبب الصالح السليم فيها، أو هو أصلح وأسلم الأسباب" (ج٨، ص٧٠٣).

٤- في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥] تأكيد لأهمية العلم وأنه من أسباب النهضة فذوا القرنين سخر العلم في عمله وجهاده، قال معروف، سعاد (٢٠١٤): "بينت لنا قصة ذي القرنين أهمية العلم فهو من أسباب نهضة وتقدم الأمم وجعله الله أهم أسس عمارة الأرض، والأمة بدون علماءها لا تقوم حضارة، بل تنهار، فالعلم هو قوة الأمة، فذو القرنين الحاكم لا يصل بأتباعه إلى الهدف المنشود دون أن يلم بقضايا علمية" (ص٧٠).

٥- الجمع بين ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ و﴿فَأَتْبَعَ﴾ يربينا على روح المبادرة والمسارعة في العمل "وما أجمل هذا التغاير بين حروف العطف ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ ﴿فَأَتْبَعَ﴾ فهذا التعقيب أفاد المبادرة والمسارعة في توظيف ما آتاه الله من قدرات

وأسباب، ثم أتبع سببًا، وهذا العطف أفاد عنصر المتابعة والزمن أو عنصر المتابعة والطموح والاستمرار والتنقل من مرحلة إلى أخرى" (الرقب، ٢٠٢٣، ص١٨٦).

٦- استخدمت الآيات أسلوب الترغيب في العمل ببيان نتيجة العمل الصالح وعاقبته الحسنة: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٨].

٧- استخدم ذو القرنين أسلوب التشجيع على العمل من خلال المشاركة فيه، حين طلب القوم منه بناء السد، لم يقم بالعمل منفردًا، بل قال: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥]، فحولهم من "طالبي حماية سلبيين" إلى "شركاء فاعلين" مع توضيح خطوات العمل المطلوب فالأوامر التي وجهها ذو القرنين لهؤلاء القوم (فأعينوني، آتوني زبر الحديد، انفخوا، آتوني أفرغ عليه قطرًا) هي بمثابة تربية لهم لتحريك همهم وتحفيزهم وإقناعهم بأن هذا العمل كان بمقدورهم وأدواته متوفرة عندهم.

٨- عززت الآيات قيمة مهمة من قيم العمل هي نسبة الفضل لمستحقه، فبعد الإنجاز الهندسي العظيم، أعلن ذو القرنين أن الفضل لله تعالى فقال: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾ [الكهف: ٩٨]، فلولا فضل الله تعالى ما وجدوا هذه الأدوات (زبر الحديد، القطر) ولا قاموا بهذا العمل، ولا حصلت النتيجة التي حصلت.

٩- وفي وقوله: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾ [الكهف: ٩٨]، تربية كذلك على التواضع والبعد عن العجب والغرور، وخاصة حين ينجز العامل العمل بكل إتقان، يقول صاحب التفسير التربوي الباز (٢٠٠٧): "نظر ذو القرنين إلى العمل الضخم الذي قام به فلم يأخذه البطر والغرور، ولم تسكره نشوة القوة والعلم، ولكنه ذكر الله تعالى فشكره ورد إليه العمل الصالح الذي وفقه إليه، وتبرأ من قوته إلى قوة الله تعالى" (ص٢٩٣).

١٠- في الآيات كذلك التربية على اتقان العمل "وهذا واضح في قوله سبحانه: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥] فهو لم يكتف بفكرة بناء السد، بل بنى لهم ردمًا، والردم: البناء المردّم، شبه بالثوب المردّم المؤتلف من رقاع فوق رقاع، ولعله بنى جدارين متباعدين وردم الفراغ الذي بينهما بالتراب المخلوط لتعذر نقبه، ويبرز من خلال نهاية العمل ونتائجه عامل الإتقان في أعلى درجاته ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧] (الرقب، ٢٠٢٣، ص١٨٧)

هذه عشرة أساليب إقناعية عالجت بها السورة موضوع التربية على العمل، ليكون العمل مبنيًا على أسس العدالة والصدق وعلى الجد والاجتهاد والمبادرة، والحرص على الإتقان مع التواضع ونسبة الفضل لأهله.

أساليب تربوية معاصرة مستلهمة من منهج الإقناع في سورة الكهف:

بعد هذه الدراسة لمنهج الإقناع في سورة الكهف يمكن ملاحظة مجموعة من الأساليب التربوية التي يمكن توظيفها في الواقع التربوي المعاصر، في مقدمتها أسلوب القصة الهادفة حيث تمثل قصة أصحاب الكهف، وقصة موسى والخضر، وقصة ذي القرنين نماذج قرآنية توظف السرد القصصي لبناء المفاهيم والقيم، ويُستفاد منها تربويًا

في توظيف القصة كمدخل تعليمي يعزز الفهم العميق، وينمي التفكير التأملي، ويرسخ القيم الأخلاقية (قطب، ٢٠٠٤)، ويمكن في العصر الحديث استخدام القصة الرقمية وتوظيف السرد التفاعلي، والربط بين القصة القرآنية والمواقف الحياتية اليومية، في العملية التربوية.

ثم بعد القصة يأتي أسلوب الحوار واضحًا في مواضع كثيرة من هذه السورة الكريمة وهو حوار هادف بناء ينمي التفكير وخاصة التفكير النقدي، كما في الحوار بين موسى والخضر، الذي يُعد نموذجًا في تنمية مهارات التساؤل، والصبر المعرفي، والتفكير العميق، ويُعد الحوار من أنجع أساليب الإقناع التربوي المعاصر (ابن عاشور، ١٩٨٤).

والتطبيق المعاصر لهذا الأسلوب يكون بالتعلم القائم على الحوار، والنقاشات الصفية المنظمة، واستراتيجيات التفكير الناقد.

ونلاحظ في السورة كذلك التربية بالحجة العقلية وبناء القناعة حيث وظفت الحجة العقلية في إقناع المتلقي، من خلال عرض السنن الإلهية في الكون والتاريخ، مما يسهم في بناء الإيمان القائم على الفهم لا التقليد، وتؤكد الدراسات الحديثة أن بناء القناعات المعرفية العميقة يعزز الاستقلالية الفكرية لدى المتعلمين (Slavin, 2018).

ويمكن الاستفادة كذلك من مواقف موسى مع الخضر عليهما السلام في تطبيق "التعلم القائم على المشكلات" حيث يُواجه الطالب بمعضلات ومسائل علمية تتطلب صبرًا وبحثًا، وليس إجابات جاهزة، لترسخ فيه أدب الصبر المعرفي وتنمي عنده استراتيجيات الاستقصاء والتفكير العلمي.

كما نستلهم من ذي القرنين تدريب الطلاب على مهارة "التعلم الخدمي" من خلال إشراكهم في مشاريع مجتمعية حقيقية، وتوظيف طاقاتهم (زبر الحديد/ القطر) المتوفرة في بيئتهم، وغرس قيمة إسناد الفضل لمستحقه وتعليم الطلاب بعد كل إنجاز أن يقولوا ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ [الكهف: ٩٨]، لمحاربة النرجسية وتعزيز التواضع.

ونلاحظ في السورة كذلك استخدام أسلوب التربية بالقدوة والنمذجة السلوكية من خلال نماذج بشرية راقية تمثل القدوة العملية، مثل ثبات أصحاب الكهف، وتواضع موسى عليه السلام في طلب العلم، وعدل ذي القرنين، مما يعزز مفهوم التعلم بالملاحظة والنمذجة (Bandura, 1986)، ويكون تطبيق هذه الأساليب في التربية المعاصرة من خلال دور المعلم القدوة، والتعليم بالنماذج، والتعلم الاجتماعي.

ومن الإعجاز التربوي في هذه السورة التوازن بين الترغيب والترهيب في بناء الدافعية، يتجلى ذلك في الترغيب في الثواب والترهيب من العقاب بأسلوب متوازن، مما يسهم في بناء دافعية داخلية قائمة على الوعي والمسؤولية، وهو ما تؤكده نظريات الدافعية الحديثة (Ryan & Deci, 2017)، ويكون تطبيقه في العملية التربوية من خلال تعزيز الدافعية الذاتية، وبناء التعزيز الإيجابي، مع تقليل العقاب المباشر.

هذه مجموعة من الأساليب التربوية التي ركزت عليها سورة الكهف، ولاحظ فيها الشمولية والتكامل، والواقعية فهي قابلية التطبيق، تتصف بالمرونة، مع مراعاة الفروق الفردية، دون الإخلال بالقيم الإسلامية.

وهذا يؤكد أهمية إدماج الأساليب القرآنية في المناهج الدراسية، مع تدريب المعلمين على هذه الاستراتيجيات والأساليب القرآنية ، حتى نؤسس لعملية تربوية قادرة على بناء الإنسان المفكر المؤمن، الذي يجمع بين العلم والعمل، والقيم والسلوك، ويؤكد هذا الإطار أن القرآن الكريم ليس مجرد كتاب هداية روحية، بل هو منهج حضاري متكامل لبناء الإنسان والمجتمع.

نتائج الدراسة:

بعد هذه الدراسة التحليلية للإقناع التربوي في سورة الكهف يمكن تحديد أهم النتائج في التالي:

١- أن منهج الإقناع التربوي القرآني منهج شامل يخاطب الإنسان بوصفه كيانًا مركبًا من عقل ووجدان وسلوك، ويتميز هذا الخطاب التربوي بقدرته الفائقة على الإقناع، عبر بناء القناعة الداخلية التي تقود إلى تعديل الدوافع وتهذيب السلوك وتوجيهه نحو الخير، جامعًا بين الأساليب العقلية والنفسية والبلاغية، بما يحقق أعمق درجات التأثير التربوي المستدام، ولا يستهدف مجرد التصحيح المعرفي، بل يسعى إلى بناء الإنسان المتكامل، من خلال مخاطبة العقل بالحجة، وتحريك القلب بالموعظة، وتوجيه السلوك بالنمذجة العملية.

٢- أن سورة الكهف قدّمت نموذجًا قرآنيًا فريدًا لمنهج الإقناع التربوي، يقوم على الدمج المتوازن بين الحجة العقلية، والاستمالة الوجدانية، والتوجيه السلوكي، بما يحقق بناء القناعة الداخلية، ويؤدي إلى تعديل الاتجاهات وترشيد السلوك، وركزت جهدها الإقناعي على البنية الأساسية في التربية (القناعات والتصورات) قبل السلوك الظاهر، حيث صححت الأسس والمفاهيم الإيمانية والعلمية قبل السلوك والعمل، كما اعتمدت استراتيجية "ربط المقدمات بالنتائج" كأداة للإقناع التربوي فمصير الجنتين (الهلاك) كان البرهان العملي على خطأ المادية، ونجاة الفتية (الحفظ) كان البرهان على صحة الإيمان، وبناء السد (الأمن) كان البرهان على فاعلية العمل.

٣- أكدت الدراسة ثراء وتنوع أساليب الإقناع التربوي في سورة الكهف لمعالجة أسس التربية الإيمانية، والمادية، والمعرفية، وشمل ذلك: (الحوار – القصة – ضرب المثل – الترغيب والترهيب – الحجاج العقلي – التدرج – المقارنة – الصدمة التربوية – النمذجة – التعليل)، مما يعكس عمق الخطاب القرآني ووعيه بالفروق الفردية وأنماط التلقي المختلفة، وهكذا يجب أن تكون التربية في مراعاتها لتنوع الأساليب والطرق وأحوال المتلقين.

كما أن السورة لا تعتمد على مسار واحد للإقناع، بل توظف "مصفوفة متكاملة" تشمل:

- الأدلة العقلية: (القياس، السبر والتقسيم، المطالبة بالبرهان).
- المثيرات الوجدانية: (الخوف من العذاب، الرجاء في الرحمة، الشعور بالعزة).
- النماذج العملية: (القدوة الحسنة في الفتية، القدوة القيادية في ذي القرنين).
- الأمثال المضروبة: (مثل الحياة الدنيا، مثل الرجلين)، هذا التنوع يضمن شمولية الإقناع لكافة الأنماط الشخصية.

٤- لترسيخ أسس التربية الإيمانية استخدمت السورة مجموعة من الأساليب تقوم على الترغيب والترهيب، وتأكيد أهمية الإيمان وثمرته، واستخدام أسلوب القصة والنمذجة والحوار واستراتيجية "المحاجة العقلية" ولتحليل الإقناعي من خلال قصة أصحاب الكهف.

٥- لترسيخ أساس التربية في الجانب المادي وضحت السورة للقارئ أولًا القيمة الحقيقة للمال والجاه، ثم حقيقة الحياة الدنيا من خلال توضيح مصيرها وعاقبتها، واستخدمت لذلك أسلوبًا تربويًا عجيبًا في الإقناع يقوم على "المقابلة الحوارية" بين شخصيتين متناقضتين: الأولى مادية متعلقة بالحياة الدنيا والثانية مؤمنة قانعة، ومن خلال الحوار بين هاتين الشخصيتين تقوم الآيات بالتحليل الإقناعي الذي يكشف هذا التناقض ومصير كل منهما ويربط بين البداية المهينة والنهاية الحتمية ليعيد "التوازن المعرفي" ويبصر القارئ بالنظرة المادية الصحيحة للدنيا، ثم استخدمت أسلوب ضرب المثل لتأكيد هذه المفاهيم من خلال مشهد حسي مشاهد للنبات الذي يتحول من الخضرة الجميلة لهشيم يابس تذروه الرياح.

٦- في الجانب المعرفي ولتصحيح منهجية التلقي العلمي استخدمت السورة أسلوب النمذجة والقدوة، من خلال قصة موسى عليه السلام، وسعيه لطلب العلم على يد الخضر عليه السلام، وأسلوب التحليل الإقناعي من خلال الحوار بينهما لترسيخ منهج طلب العلم الصحيح الذي يقوم على الجد والصبر واحترام المعلم وطاعته والتواضع له، مع استخدام أسلوب "التعلم بالتنافر المعرفي" لتعميق التعلم وترسيخ المعلومة وتطوير المهارات.

٧- للإقناع التربوي في جانب العمل والإنجاز استخدمت السورة أسلوب القصة والنمذجة والحوار في قصة ذي القرنين.

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحث بما يأتي:

١- إعادة بناء المناهج في مختلف المراحل الدراسية بما يعزز أساليب الإقناع بدل الاقتصار على التلقين والانتقال بها من مرحلة "السرد القصصي" إلى مرحلة "التحليل الإقناعي" مع تضمين المقررات أنشطة تدرب الطلاب على استخراج الحجج العقلية من مثل قصة أصحاب الكهف، وعلى نقد الفكر المادي على نحو ما جاء في قصة صاحب الجنتين، لتعزيز مهارات التفكير الناقد.

٢- تدريب المعلمين على استخدام الحوار التفكيكي، وتوظيف استراتيجيات الإقناع التربوي المستنبطة من سورة الكهف في المواقف التعليمية والتربوية اليومية من خلال تصميم برامج تدريبية متخصصة لتأهيلهم على توظيف القصص القرآني – ولا سيما قصص سورة الكهف – بوصفه أداة تربوية مؤثرة في بناء القيم وتعديل الاتجاهات.

٣- توظيف منهج الإقناع في سورة الكهف في برامج التحصين الفكري للشباب ضد الانحرافات العقدية والسلوكية، لبناء المناعة الفكرية لدى الناشئة، وتنمية مهارات التفكير الناقد، والحوار الهادف، والاستدلال العقلي.

٤- الدعوة إلى تكثيف الدراسات التي تستقرئ الأساليب التربوية في السور القرآنية المختلفة، وبناء نماذج تطبيقية معاصرة منها.

المراجع:

القرآن الكريم

ابن الأثير، المبارك بن محمد. (١٩٧٩م) **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية: بيروت.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (٢٠٠٤م) **صيد الخاطر**. دار القلم: دمشق.

ابن عاشور، م. الطاهر. (١٩٨٤هـ). **التحرير والتنوير**. الدار التونسية للنشر: تونس.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٣هـ). **تفسير سورة الكهف**. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (١٤٣١هـ). **تفسير القرآن، العظيم**. تحقيق حكمت بن بشير بن ياسين دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: السعودية.

أبو عرقوب إبراهيم. (١٩٩٣م). "**الاتصال الاجتماعي ودوره في التفاعل الاجتماعي**". مجدلاوي للنشر والتوزيع: عمان، الأردن.

الألوسي، شهاب الدين محمود. (١٤١٥هـ). **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**. تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية: بيروت.

الباز، أنور. (٢٠٠٧م). **التفسير التربوي للقرآن الكريم**. دار النشر للجامعات: مصر، القاهرة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري**. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (٢٠٠٣م). **السنن الكبرى**. المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

جبار، سالم بن سعيد بن مسفر. (٢٠٠١م). الإقناع **في التربية الإسلامية**. ط٢، دار الأندلس الخضراء: جدة، المملكة العربية السعودية.

الجعيد، سامي بن سعود. (١٤٤٢هـ). **تدارس سورة الكهف**. طبع مؤسسة يتدارسونه: الرياض.

حمدان، خالد حسين. (٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ). **الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية**. كتاب دراسات مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية بغزة: كلية أصول الدين، فلسطين، غزة، ٧٠٥-٧٣٥.

الحميدان، ابراهيم بن صالح. (٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ). الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية. **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**. المملكة العربية السعودية. العدد(٤٩)، ص٢٥٠.

الخطيب، عبد الكريم يونس. (د. ت). **التفسير القرآني للقرآن**. دار الفكر العربي: القاهرة.

خليل، عبد الناصر احمد. (٢٠٢٤م). المضامين التربوية في سورة الكهف وتطبيقاتها في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية ". **مجلة كلية التربية بقنا**، جامعة جنوب الوادي، ٤٣(٢٠٤)، أكتوبر، ٣٥-٧٦.

خليل، عبد الناصر أحمد. (٢٠١٤). بعض جوانب الإعجاز التربوي في سورة الكهف والاستفادة منها في التربية، **مجلة العلوم التربوية**. كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد(٢٠)، ٨٨-١٥١.

دفع الله، سمية محمد المهدي. (٢٠٠٨). **المضامين التربوية المستنبطة من القصص القرآنية في سورة الكهف وكيفية الاستفادة منها في العملية**. رسالة دكتوراه، أصول تربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية، السودان، الخرطوم.

الرقب، أحمد سليمان وهبة توفيق أبو عيادة. (٢٠٢٣م). رؤية مقترحة لمبادئ القيادة المعاصرة استنادًا إلى قصة ذي القرنين في سورة الكهف. **مجلة جامعة تبوك**، المملكة العربية السعودية، ٣(٣)، ٣١٧٦-١٩٤.

الزحيلي، وهبة. (٢٠٠٩م). **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. ط٢، دار الفكر: دمشق.

الزعانين، جمال عبد ربه. (٢٠١٧م). فاعلية طريقة مقترحة لتدريس العلوم في ضوء المضامين التربوية لسورة الكهف ومفهوم الإتزان المعرفي في تنمية المفاهيم العلمية ومهارات التنظيم الذاتي. **المجلة الأردنية في العلوم التربوية**. ١٣(٤)، ٤٥٩-٤٧٣.

سعداني، الحسن. (٢٠٢٥م). أساليب الإقناع في القرآن الكريم واستثمارها في التربية على القيم سورة يوسف نموذجًا. **مجلة كراسات تربوية**، المغرب العربي، ٢(١٧)، ٢٦١-٢٥١.

سعيد، حوّى. (١٩٨٥م). **الأساس في التفسير**. دار السلام: القاهرة.

سيد قطب. (٢٠٠٤م). **في ظلال القرآن**. دار الشروق: القاهرة.

الشريف، أميرة أحمد محمد. (٢٠٢٢م). القصص القرآني في سورة الكهف (قصة موسى والخضر أنموذجًا). **المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي**، الإصدار٣٥، ٣٥-٧٣.

الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**. مؤسسة الرسالة.

عمر، حمد مختار. (٢٠٠٨ م). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. عالم الكتب.

القرطبي، م. بن أحمد. (٢٠٠٦). **الجامع لأحكام القرآن**. دار الكتب المصرية: القاهرة.

اللجنة العلمية لمجلة زاد الواعظين. (١٤٤٠هـ). قصة ذي القرنين دروس وعبر مجلة زاد الواعظين العدد(١) تم الاسترجاع في (١١/٧/١٤٤٧هـ)، https://elwaez.com/index.php،

مسلم، مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٦). **صحيح مسلم**. دار إحياء التراث العربي.

معروف، سعاد. (٢٠١٤م/١٤٣٥هـ). **القيم التربوية في قصص سورة الكهف دراسة تحليلية**. سالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تلمسان، الجزائر.

Bandura, A. (1986). Social foundations of thought and action: A social cognitive theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Ormrod, J. E. (2020). Educational psychology: Developing learners (9th ed). Pearson.

Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2017). Self-determination theory: Basic psychological needs in motivation, development, and wellness. Guilford Press.

Slavin, R. E. (2018). Educational psychology: Theory and practice (12th ed.). Pearson

Festinger, L. (1957). A Theory of Cognitive Dissonance. California: Stanford University Press.